Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

**توطئة ثانية : السياق الفلسفي الحديث الذي تندرج فيه فلسفة جاك دريدا :**

الهم الذي يشغل بال الفلسفة الحديثة يتمثل في وضع حد للميتافيزيقا . إلا أن ما تقرره الفلسفة الحديثة هو أن القضاء على الميتافيزيقا يتطلب وضع حد لوعي الإنسان باعتبار أن هذا الوعي يجعل من نفسه مركزاً للكون .

فالفلسفة من أفلاطون إلى هيغل هي فلسفة الحضور . ونعني بذلك أن الوعى لا يعترف إلا بما يحضر ( في الوعي ) لديه فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية فيتطابق هكذا مع مقولاته . وتذهب فلسفة الوعي ، أو فلسفة الحضور هذه إلى القول بأن ما هو واقعي لا يمكن إلا أن يكون عقلانياً . أي أن كل ما هو واقعي ( سيكولوجياً كان أو موضوعياً ) لا بد وأن يحضر في الوعي وتتمثله المفاهيم العقلية . وهذا يعني أن فكر الانسان هو مركز الكون ، منبعه ، ومصبه ، فلا وجود في الكون إلا وله ارتباط بالعقل والانسان إن لم يكن هو الذي يحدد هويته ويعطيه معنى ودلالة ، بل إنه لا يكتسي حضوره إلا عبر هذه الدلالة وهذا المعنى ، أو بمقتضى قانون يسنه العقل .

وحسب هذا الزعم أو هذا الإجراء فإن الذات الإنسانية تختزل في الوعي ، فهي لا تعدو أن تكون مجرد « أنا » ضمير الحضور . فالفكر يحيط بجميع أطرافها ، متطابقاً في ذلك مع نفسه ، أي مع مقولاته ، وبالتالي فإن الوعي قادر تمام القدرة على اختبار كنه هذه الذات ، فيكون لها مرآة عاكسة . وما ذاك سوى تطابق « أنا » الوعي مع ذاتها من خلال ما يحضر لديها ، فالميتافيزيقا تختزل الذات في الوعي ، في الأنا ضمير الحضور . تلك هي ، إذن ، ما يدعى بفلسفة الحضور .

غير أن الانقلاب الذي حصل في صف الفلسفة منذ هيدجر ( لا في أول تنظيراته ، وإنما في آخرها ) ، ومنه انطلق جاك دريدا ، وانخرطت فيه التيارات الفلسفية الحديثة بشكل أو بآخر يقول بفلسفة الغياب . وذلك يعني أن في الذات جانباً خفياً وسرياً لا يحضر في الوعي ولا يمكن للفكر أن يتمثله ويعكسه فيبقى دائماً غائباً . ففلسفة جاك دريدا تتصدى لتطابق الفكر مع مقولاته ولمنزعه إلى الوحدة في شكل إرتدادي . ففلسفة جاك دريدا تقول بالآخر المغاير الذي لا يفتأ ينأى عبر صيرورة